اعـــلان حرب

كانت أمطار اخر السنة تجرف اوهاما سياسية وفكرية غزيرة · وكانت اميركا هـــي الحريصة ، اكثر من حلفائها وعشاقها ، على الاطاحة بصورتها العربية المحاطة بالاماني والصلوات · فرشت زخات من التصريحات الحاسمة حول موقفها النهائي من الصراع العربي ـ الصهيوني ومن شروط الاتجاه بهذا الصراع التاريخي الى مسار الصلـح والنسيان ، رفضت اميركا دور « الحكم » الذي اختاره لها عربها واعرابها ومستعربوها ، وحافظت على موقعها الصهيوني الهجومي ·

ليست خيبة الامل لنا ، لاننا لا نتخلى ، بسبب او من دون سبب ، عن ادراكنا التاريخي لجوهر الامبريالية والصهيونية وطبيعتهما ودورهما في بلادنا الصغيرة وفي وطننا الكبير ، مقابل وعد من رئيس لطيف المعشر والمظهر يشتري العالم الثالث بزجاجة كوكا كولا وابتسامة يومية · ولكنها خيبة الذين يعتبرون الارادة الاميركية في هذا العصر بمثابـة قضاء وقدر غير قابل للرد ، فسلموها مفاتيح « السلام » القائم على تفكيك عناصر القوة الذاتيـة العـربية ·

أميركا هي اميركا · وحين يخف الضغط عنها تعود الى صورة الحصان الفولكلورية وتغزو · وعندما كانت الثورة الفلسطينية تدخل عامها الرابع عشر كان الاميركـي ـ الصهيوني اياه يتحدانا : « وداعا يا منظمة التحرير » ، بعدما قالها الحاكم المصري بطريقة اخرى · لم تغير أميركا طبيعتها لنصاب بالدهشة ، ولكن من الضروري ان نلاحظ ان اندفاع السياسة المصرية ، وسياسات عربية اخرى اكثر حياء ، نحو اميركا والصهيونية ونحو التخلي عن الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية ، قد حرر الاميركي المغرور مـن متطلبات اللياقة ، فانتقل بالتعبير عن تناقضه التاريخي مع الثورة من التنديد الى التهديد بالتصفيـة ·

ان اميركا هي عدو الثورة بشكل مطلق · وعدو الثورة الفلسطينية بشكل خاص · ومع ذلك فان هذا الشكل من الاعتداء على منظمة التحرير الذي تعد له اميركا هو النتـاج المباشر لمسيرة تحكيم اميركا في صراع لاحكم فيه الا ارادة القتال ، وتتحمل مسؤولية الاعتداء ونتائجه القوى الاجتماعية التي تخلت عن مهماتها الوطنية ، حين ميزت بيـن السياسـة الاميركية والسلوك الاسرائيلي ، وحيـن طمست العلاقـة بين الامبرياليـــة والصهيونية ·

لقد بدأت الحرب الاميركية العلنية على الثورة الفلسطينية · فليكن ذلك واضحا · لقد قررت اميركا طرد منظمة التحرير من معادلة القوى في الشرق الاوسط · وحين تتخـذ الادارة الاميركية هذا القرار فهي لا تتخذه على المستوى النظري فقط · ستفعل كل شيء لتقيم عالم الطوائف المؤلف من القيادة الاميركية والمال العربي والايدي العاملة العربية و « العبقرية » العلمية اليهودية · وتشترط قيام هذه العلاقات على ابادة الوطن الفلسطيني والارادة الفلسطينية ·

هذا هو حلم اميركا . ولنا حلم مضاد ، وارادة مضادة ·

محمود درويش